المحاضرة الثالثة: النماذج الكلاسيكية والحديثة المفسرة للصحة والمرض

2-النماذج الحديثة:

2-1 الطب السلـــوكي: La Médecine Comportementale:

لقد ظهر الطب السلوكي في سنوات السبعينيات، حيث تم تأسيس قسم الطب السلوكي وتكوين جمعية الطب السلوكي سنة 1973 وتم إعداد مجلة الطب السلوكي سنة 1978. ويعتمد هذا النموذج على العلاجات السلوكية للوقاية وعلاج بعض الأمراض الجسمية والفيزيولوجية ويهتم بالتحليل الوظيفي للسلوكات المصاحبة للمشاكل الطبية والصحية وكذلك السياقات السيكو فيزيولوجية لهذه السلوكات، كما يهتم أيضا بسلوك المعالجين تجاه مرضاهم وبجهودهم تجاه برامج الوقاية والعلاج. والطب السلوكي من وجهة نظر واسعة يفسر أن بعض الاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب تؤدي إلى الضغط وفي الأخير تكون كمصدر للأمراض العضوية. كما يهتم هذا النموذج بالجانب الايجابي للارتقاء بالصحة، وعلى أساس تفسيراته للصحة يقدم نموذج الطب السلوكي أساليب سلوكية صحية، وأخرى وقائية وعلاجية في آن واحد. وقد قدم هذا النموذج إسهامات كبيرة في ظهور النموذج البيوطبي النفسي الاجتماعي لاحقاً بل وأصبح جزء منه.

2-2 النموذج البيو النفسي الاجتماعي: Le Modèle Biopsychosocial:

يعود ظهور النموذج البيونفسي اجتماعي إلى سنوات الثمانينات، وتحديدا من خلال مقال قام بنشره جورج أنجل **Engel George** بعنوان:" التطبيقات الإكلينيكية للنموذج البيونفسي اجتماعي" وإن كان له مجموعة مقالات سابقة يلمح فيها إلى ضرورة إيجاد نموج بديل شامل، إلا أن مفهوم النموذج والإعلان النظري والتطبيقي له يعود إلى سنة 1980من خلال هذا المقال الذي يعتبر أنجل **Engel** مؤسس هذا النموذج.

يقوم هذا النموذج الذي يتبناه علم النفس الصحة في تفسيره للصحة والمرض على الدور المتداخل لكل من العوامل التي تقف وراء نشأة السلوك والمتمثلة في العوامل البيولوجية، النفسية والاجتماعية.

هذا النموذج لم يقتصر على تفسير المرض فقط كما كان سابقا في النموذج البيوطبي بل أدخل متغير الصحة في الاعتبار وأعطى هذا النموذج أهمية للصحة والمرض على حد سواء باعتبارهما ظاهرة مركبة ومتعددة الجوانب وتحددها تفاعلات بين محددات أو مسببات متنوعة حيوية (عوامل وراثية- الوظائف الفيزيولوجية) ، نفسية(عمليات الإدراك، الانفعال، الدافعية..) واجتماعية (التفاعلات الاجتماعية- الأنظمة الاجتماعية..) .

وعلى أساس هذا النموذج التكاملي والشمولي في تفسير الصحة والمرض، قدمت منظمة الصحة العالمية التعريف الأكثر شيوعا واستعمالا في المجالات الطبية والصحية: "الصحة حالة من الرفاهية الجسمية والنفسية والاجتماعية."

ومنه أضحى تكاثف الجهود بين مختلف العلوم الطبية، البيولوجية، الاقتصادية، الاجتماعية والنفسية أمراً ضروريا للوقوف على الصحة والتنبؤ بها ومحاولة ضبطها، وظهرت اختصاصات علمية مهمة يتكفل كل اختصاص بجانب معين من جوانب الصحة.